

الطوال لم تنزل آياتها كلها متوالية. إنما كان يحدث أن تنزل آيات من سورة لاحقة قبل استكمال سورة سابقة نزلت مقدّماتها^٤.

ويقول سيد طنطاوي في احوال سورة البقرة. وكانت سورة البقرة في القرآن الكريم فقد إستغرقت جزئين ونصف جزء تقريبا من ثلاثين جزء أقسم إليها القرآن. أما عدد آيات سورة البقرة فبلغ إلى مائتين وست وثمانين أية وقيل سبع وثمانون ومائتا آيات^٥.

ونتيجة ما ذكر هو أن سورة البقرة هي اول منازل من سورة القرآن في المدينة وكان نزولها غير دفعة واحدة بل من حيث النزول - إنها نزلت اوائلها فقط لاجمعيها، وفيها آخر منازل من القرآن فذلك - كآيات الربا - وأما تجميع هذه السورة وترتيب آياتها توفيق من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢. تسميتها

سميت هذه السورة ب " سورة البقرة" لاشتمالها على قصة البقرة، التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها، لاكتشاف قاتل الإنسان، بأن يضربوا الميت بجزء منها، فيحيا بإذن الله، ويخبرهم عن القاتل، والقصة تبدأ بالأية (وإذ قال موسى لقومه إن الله

يأمركم أن تذبحوا بقرة، قالوا أتتخذنا هزوا، قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. أية : ٦٧) من سورة البقرة وهي قصة مثيرة فعلا، يعجب منها السامع، ويحرص عن طلبها^٦. يذكر أيضا في كتاب "

^٤ السيد قطب، في ظلال القرآن، القاهرة : دار الشروق ١٤١٢هـ / ١٩٩٢، ص : ٢٧

^٥ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة : دار فحة ١٩٩٨، ص : ٢٧

^٦ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دمشق - سورية : دار الفكر يدمشق، ٢٠٠٥، ص. ٧٥

القرآن وتفسيره"، أن هذه السورة تسمى بـ "الم"، لأن هذه السورة تبدأ بحروف الهجائية يعنى الألف واللام والميم.^٧

٣. مضمون سورة البقرة

كما تقدم ذكره، أن سورة البقرة من أطول السورة على الإطلاق. وهي من السور التي نزلت في المدينة تعني بجانب التشريع شأنها كشأن سائر السورة المدينة التي تعالج النظم والقوانين الشرعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية.

لذلك اشتملت هذه السورة الكريمة على معظم الأحكام الشرعية، من أمثال الأحكام المطلقة بالعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق وفي أمور الزواج والطلاق والعدة وغيرها من الأحكام الشرعية.

فيما يأتي تفصيل لمضمون الأحكام المذكورة فهي تشتمل على أربعة أنواع :

١. العقائد – هي الدعوة الإسلامية لجميع المسلمين وأهل الكتاب والمشركون كقوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ^٨.

٢. العبادات والمعاملات ومنها :

– أمر الصلاة والزكاة مثل قوله تعالى : وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ^٩.

– أمر الصيام، كما قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ^{١٠}.

^٧ أحمد ورمضان منور، قاموس إنديونيسي – عربي، سورابايا : بوستاكا بيروكيسيف، ٢٠٠٧، ص. ٦٩٣

^٨ kementrian agama RI, al-Qur'an Dan Tafsirnya (edisi disempurnakan), Jakarta : Widya Cahaya, ٢٠١١, hal. ٣١

^٩ البقرة : ٤٣

٢- أن يكون محصوراً، المثال : ما جاء ناجحاً إلا خالدٌ. وإنما جاء ناجحاً خالدٌ. تقول ذلك إذا أردت أن تحصر المجيء بحالة النجاح في خالد.

وتتأخر عنه وجوبا في ثلاثة موضع :

١- أن تكون هي المحصورة، المثال : ما جاء خالدٌ إلا ناجحاً. وإنما جاء خالدٌ ناجحاً. تقول ذلك إذا أردت أن تحصر المجيء بحالة خالدٍ في حالة النجاح.

٢- أن يكون صاحبها مجروراً بالإضافة، المثال : يُعجبنى وُقوفُ عليٍّ خطيباً. وسرّنى عملك مخلصاً. أما المجرور بحرف جرٍّ أصلي، فقد منع الجمهورُ تقدُّمَ الحالِ عليه، فلا يقال: مررتُ راكبةً بسعادٍ وأخذتُ عاتراً بيدِ خليلٍ. بل يجب تأخير الحال، وأجاز تقدُّمُهُ ابنُ مالكٍ وغيره.

أما المجرور بحرف جرٍّ زائد، فلا خلافَ في جواز تقدُّمِ الحالِ عليه، لأنَّ حرفَ الجرِّ الزائد كالسَّاقط فلا يُعتدُّ به، المثال : ما جاء راكباً من أحدٍ. وكفى صديقاً بك.

٣- أن تكون الحالُ جملةً مقترنةً بالواو، المثال : جاءَ عليٌّ والشمسُ طالعة. فإن كانت غيرَ مُقترنةً بها جاز تأخيرها وتقديمها، فالأول المثال : جاء خليلٌ يحملُ كتابه. والثاني المثال : جاء يحملُ كتابه خليلٌ. وأجاز قومٌ تقديمها وهي مُصدِّرةٌ بالواو، والأصح ما ذكرناه.

٧. تقدّم الحال على عاملها وتأخرها عنه :

الأصل في الحال أن تتأخّر عن عاملها. وقد تتقدّم عليه جزواً. بشرط أن يكون فعلاً مُتصرفاً، المثال :
راكباً جاء على، أو صفة تُشبه الفعل المتصرف - كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة.
المثال : مُسرِعاً خالدٌ مُنطلقٌ. ومن الفعل المتصرف وقولهم : شتى تؤولُ الحلبَةُ، اي مُتفرِّقين
يرجعون^{٢٧}.

فإن كان العامل في الحال فعلاً جامداً، أو صفة تشبّهه - وهي اسم التفضيل - أو معنى
الفعل دون أحرفه، فلا يجوز تقديم الحال عليه، فالأول المثال : ما أجملَ البدرَ طالعاً. والثاني : علىّ
أفصح الناس خطيباً. والثالث المثال : كأن عليّاً مُقدماً أسدٌ، فلا يقال : {طالِعاً ما أجملَ البدر. ولا
على خطيباً أفصح الناس. ولا مقدماً كأن عليّاً أسدٌ}. ويستثنى من ذلك اسم التفضيل في المثال
قولك : ((سعيد خطيباً أفصح منه كاتباً. وإبراهيم كاتباً أفصح من خليل شاعراً)). ففى هذه
الصورة يجب تقديم الحال، كما ستعلم.

واعلم ان اسم التفضيل صفة تشبه الفعل الجامد، من حيث إنه لا يتصرف بالتثنية والجمع
والتأنيث، كما تتصرف الصفات المشتقة، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة. فهو لا
يتصرف تصرفها إلا في بعض الأحوال، وذلك إن اقترن بأل أو أضيف إلى معرفة، فيصرف حينئذ
إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، كما عرفت في الجزء الأول من هذا الكتاب).

تتقدّم الحال على عاملها وُجوباً في ثلاث صور :

١- أن يكون لها صدر الكلام، المثال : كيف رجّع سليمٌ؟ فإن أسماء الاستفهام لها صدرٌ جملتها.

^{٢٧} الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع دروس العربية، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤م)، ص : ٧٢

